

وَقَفْنَا اللَّهُ و إِيَّاكُمْ جَمِيعًا لِحُدُومَةِ حُسَيْنِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ
لذِكْرِهِ الشَّرِيفِ نَوَّرُوا الْمَجْلِسَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ ادْخُلِ الْفَرْحَ وَ
السُّرُورَ عَلَى قَلْبِ الْعَقِيلَةِ الْمَكْسُورِ بِظُهُورِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهَا لِذِكْرِهِ
الْأَقْدَسِ عَطَّرُوا الْمَجْلِسَ ثَانِيَةً بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ وَقَّفْنَا لِلْأَخِذِ بِثَأْرِ
سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ لِذِكْرِهِ الْأَطْهَرِ
زَيْنُوا الْمَجْلِسَ ثَالِثَةً بِصَوْتِ رَفِيعٍ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أرنا الطلعة الرشيدة و العروة الحميدة و أكحل نواظرنا بنظرة منا إليه .

اللهم يا ربَّ الحسين ، بِحَقِّ الْحُسَيْنِ ، اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ .

اللهم العن أول ظالم ظلم حقَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ آخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، اللَّهُمَّ العن

العصابة التي جاهدتْ الحسين و شايعتْ و بايعتْ و تابعتْ على قتله اللهم العنهم جميعا

آمين آمين .

هذه ليلة الجمعة ليلة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ...

ذابَ مُجَبَّوْكَ مِنَ الْإِنْتِظَارِ

يَا قَمَرَ التَّمِّ الْإِمَامِ السِّرَارِ

كَانَبَتِ إِذْ يَشْتَاقُ صَوْبَ الْقَطَارِ

لِنَا قَلُوبٌ لَكَ مُشْتَاقَةٌ

كَالْمَاءِ صَافٍ لَوْهًا وَ هِيَ نَارِ

مَتَى نَرَى بِيضَكَ مَشْحُودَةً

بِالنَّصْرِ تَعْدُو فَتُشِيرُ الْغُبَارِ

مَتَى نَرَى خَيْلَكَ مَوْسُومَةً

متى نرى الاعلام منشورةً على كُماةٍ لم تسعها القفار
 متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بعد طول استتار
 سيدي يا بقيّة الله إلى متى أحرار فيك و إلى متى و ايّ خطابٍ أصفُ فيك و ايّ نجوى
 سيدي أيها السبب المتصل بين الأرض و السماء ماذا وجدَ من فقدك و ماذا فقدَ من
 وجدك يا بن رسول الله و ماذا خسرَ سيدي من ربحَ معرفتك و أي شيء ربحَ الذي
 خسرَ معرفتك ؟

فليتك تحلو و الحياة مريرةً و ليتك ترضى و الانام غضابُ
 وليت الذي بيني و بينك عامر و بيني و بين العالمين خرابُ

قال سبحانه و تعالى و تقدّست ذاته و تنزّهت عمّا يقول الظالمون , قال في كتابه الكريم
 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ
 أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ
 ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) الآية الشريفة هذه هي الآية الرابعة
 بعد الخمسين من سورة المائدة المباركة , و بحسب ما جاء في أحاديثنا الشريفة المروية عن
 أئمتنا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , هذه الآية لها وجوه متعددة و في المقام
 سأتناول وجهين من وجوه هذه الآية الشريفة بحسب ما جاء في أحاديثنا المعصومية المباركة
 في بعض من رواياتنا الشريفة الآية فسّرت و بُيّن معناها في سيد الأوصياء صلوات الله عليه
 و عليهم , هكذا وردَ في أحاديثنا الشريفة , أنّ هذه الآية لم يكن قد نزلَ تأويلها و بانّت
 في زمان نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و أنّما ظهرت حقائق هذه الآية بعد رحيل نبينا
 صلى الله عليه و آله عن هذه الدنيا و قد قال سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه

في واقعة الجمل عن هذه الآية الشريفة انه لم ينزل تأويلها بعد إلى يومنا هذا , يعني قبل وقوع الحرب , و بعد وقوع الحرب في واقعة الجمل , في واقعة صفين و في واقعة النهروان , كانت هذه الوقائع و كانت هذه الأحداث مصداقا للمعنى الذي أشارت إليه الآية الشريفة كما بُيِّنَ ذلك في الأحاديث المعصومية المباركة لأن الآية التي تناولتها في أول المجلس تتحدّث عن مجموعتين من الناس , مجموعة ترتدُّ عن دينها من الذين آمنوا , الخطاب في الآية الشريفة هكذا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) الخطاب للذين آمنوا , و الذين آمنوا هم الذين وآلوا أهل البيت عليهم السلام كما هو واضح في أحاديثنا و في كلمات فقهاءنا , الإيمان هو الولاء لأهل بيت العصمة و إلا لا يُقال لِمَنْ لم يكن شيعيا اثني عشريا , لا يُقال له انه مؤمن , ربّما هذا المعنى ذكرته مرارا في المجالس و في الدروس و يمكنك من مراجعة سريعة إلى الرسائل العملية التي يعمل فيها الشيعة في عصر الغيبة الشريفة لتجد أنّ شرط الإيمان يُشترط في مرجع التقليد , يُشترط في القاضي الذي يفصل الخصومات و النزاعات بين الناس , يُشترط في الوالي الذي يلي أمور الناس , يُشترط في إمام الجماعة , يُشترط في الذي يُقيم الحدود , يُشترط في الشاهد العادل و في مواطن أخرى يُشترط الإيمان , في الرسائل العملية هذه المسألة واضحة لِمَنْ أراد ان يُراجعها , و لو سألت فقهاءنا عن الإيمان , ما معناه , الذي يُشترط في هذه المسائل المهمة و الذي يُشترط في هذه النواحي الأساسية في حياة المسلمين لكان الجواب و بإجماع فقهاءنا و كلماتهم مُتَّفِقَةً كما هو مُبيِّن في أسفارهم الفقهية و في مزبوراتهم التي كتبوها بهذا الخصوص , أنّ الإيمان هو الكون على المذهب الاثني عشري فقط و مَنْ لم يكن على هذا المذهب لا يُقيّد بقيد الإيمان و هذا المعنى واضح في أحاديثنا الشريفة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) الخطاب لِمَنْ تشييع و الخطاب لِمَنْ آمنَ بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم

أجمعين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) هناك طائفة ترتد عن دينها , و هناك طائفة بعد ارتداد هذه الطائفة الأولى هي التي سيأتي بها الباري (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) هذه الأوصاف للطائفة الثانية , فالطائفة الأولى في الوجه الأول من معاني الآية في زمن سيّد الأوصياء هم الذين كانوا يُظهرون التشيّع لسيّد الأوصياء و يُظهرون المؤدّة لسيّد الأوصياء و بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و بعد السقيفة المشعومة لعنة الله على من أسسها و من قام بالاحتجاج عنها , و بعد ان كانت السقيفة المشعومة التي جرّت الويلات على الأمة الاسلامية و إلى يومنا هذا و إلى يوم ظهور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , فالذين كانوا يُظهرون الولاء لسيّد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه و تفرّقوا عنه أولئك هم الذين ارتدّوا عن دينهم و إلاّ الآية لا تقصد هنا ابا بكر او تقصد عمر بن الخطاب , أولئك لم يثبت الإيمان في قلوبهم حتى يُقال , متى اسلموا حتى ارتدّوا , ربّما البعض يتصوّر أنّ هذه الآية في أبي بكر و عمر , هذه الآية لا تنطبق عليهما , هم متى اسلموا ثم آمنوا و الإيمان بعد الإسلام حتى ارتدّوا عن إيمانهم و أنّما الآية في الصّدق تتناول أولئك الذين كانوا يُظهرون الولاء لسيّد الأوصياء , يُظهرون الاتّباع و الطاعة و الانقياد و المحبّة لسيّد الأوصياء فارتدّوا عن ولايته و الأخبار واضحة أنّ أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه كان يحمل الزهراء على حمار لأنّها كانت مريضة بعد حادثة الهجوم على الدار , بعد حادثة إحراق الباب , بعد حادثة كسر الضلع و ما جرى على الصديقة الكبرى صلوات الله و سلامه عليها , كان يحملها على حمار و يدور على بيوت المهاجرين و الأنصار ممّن كان يُظهر الولاء , و كلمة منقولة عن سيّد الأوصياء (لو

اجتمع عندي عشرون) في بعض الروايات (لو اجتمع عندي أربعون) في روايات أخرى , لَمَّا لَمْ يَجْتَمِعْ هَذَا الْعَدَدُ , الْإِمَامُ قَالَ هَذِهِ الْقَوْلَةُ مَرَّةً ثَانِيَةً (لَوْ اجْتَمَعَ عِنْدِي عَشْرُونَ لَنَهَضْتُ بِهَذَا الْأَمْرِ) وَ إِلَّا فَالْأُمَّةُ ارْتَدَّتْ وَ الرِّوَايَاتُ صَرِيحَةٌ , فِي رِجَالِ الْكَشِّيِّ , فِي كِتَابِ (الِاخْتِصَاصِ) لِلشَّيْخِ الْمَفِيدِ وَ فِي سَائِرِ الْكُتُبِ الْحَدِيثِيَّةِ هَذِهِ الْمَعَانِي وَاضِحَةٌ , فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّ الْأُمَّةَ ارْتَدَّتْ بَعْدَ النَّبِيِّ إِلَّا ثَلَاثَةً وَ التَّفَاصِيلُ مَذْكُورَةٌ فِي أَبْوَابِهَا وَ لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , فَهَنَّاكَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْوَلَاءَ لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ارْتَدَّوْا وَ هُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ , وَ هُنَاكَ طَائِفَةٌ آمَنَتْ بِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَ هُمْ الْجَيْلُ الَّذِي نَشَأَ بَعْدَ وَاقِعَةِ السَّقِيْفَةِ , الْجَيْلُ الَّذِي نَشَأَ مِنْ شَبَابِ الشِّيْعَةِ وَ الَّذِينَ ظَهَرَ إِخْلَاصُهُمْ فِي وَاقِعَةِ الْجَمَلِ , فِي وَاقِعَةِ صِفِّينَ وَ فِي الْأَحْدَاثِ الْآخَرَى الَّتِي وَاجَهَتْ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , أَوْلَئِكَ هُمُ الَّذِينَ تَصِفُهُمُ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) إِلَى بَقِيَّةِ الْأَوْصَافِ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا الْآيَةُ الْمُبَارَكَةُ , هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ وَ بِنَحْوِ مُجْمَلٍ , لَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيلَ الْوَقُوفَ عِنْدَهُ , أَمَّا أَقْفُ بَعْضِ الشَّيْءِ عِنْدَ الْوَجْهِ الثَّانِي مِنَ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ , هَذَا الْوَجْهِ الْأَوَّلُ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ رِوَايَاتُنَا الشَّرِيفَةُ , أَنَّ هَذِهِ جَاءَتْ حَقِيقَتُهَا , جَاءَ تَأْوِيلُهَا , جَاءَ مَعْنَاهَا فِي سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَ فِي أَوْلَئِكَ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا عَنْ وِلَايَتِهِ وَ فِي أَوْلَئِكَ الَّذِينَ نَصَرُوهُ وَ ثَبَّتُوا عَلَى مَوَالَاتِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , وَ بِالنَّتِيْجَةِ هَذِهِ الْحَوَادِثُ تَتَكَرَّرُ , أَلَيْسَ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ وَ هَذَا فِي كُتُبِ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ (أَنَّهُ مَا جَرَى فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ يَجْرِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَذْوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ , وَ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ , ذِرَاعًا بِذِرَاعٍ , وَ بَاعًا بِبَاعٍ , وَ شِبْرًا بِشِبْرٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ) وَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَاضِحَةٌ وَ مَا جَرَى فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيَجْرِي فِي آخِرِهَا وَ لِذَلِكَ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ

انّ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه إذا ظهَرَ ستكون هناك فتنة للناس بالأول و الثاني كفتنة السقيفة بل اشدّ , تكون هناك فتنة بالأول و الثاني كفتنة السقيفة بل اشدّ في بعض الروايات , هكذا عبّرت عنها , انّ هذه الفتنة ستكون اشدّ من فتنة العجل و السامري و هذا عنوان , هذا اصطلاح (فتنة العجل و السامري) في روايات أهل البيت , من يعرف لحن كلام المعصومين في أحاديثهم , يُعبّرون عن فتنة السقيفة بفتنة العجل و السامري او بفتنة اللآت و العزى , هذه العبائر موجودة في أحاديث أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , هذا بالنسبة للوجه الأول , ما كان يتعلّق بسيد الأوصياء عليه أفضل الصلاة و السلام و من نصره و بُنصرته كان ثابتا على الدين , و من ارتدّ عن ولايته فخرج عن الإسلام و خرج عن ربة الإيمان و خرج عن دائرة المؤمنين , هذا الوجه الأول .

الوجه الثاني و الذي وردت بخصوصه روايات كثيرة و من جملة مصادر هذه الروايات التي تحدّثت عن الوجه الثاني (تفسير البرهان) الشريف للسيد هاشم البحراني رحمة الله عليه , و تفسير (نور الثقلين) للمحدّث الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي العروسي رحمة الله عليه , و من جملة مصادر هذه الروايات تفسير شيخنا العياشي رحمة الله عليه , و جاءت روايات في كتاب (الكافي) الشريف ايضا بهذا الخصوص , و في كتاب (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) للمحدّث شرف الدين الاستربادي النجفي رحمة الله عليه ايضا وردت هذه الروايات , و وردت هذه الروايات في كتاب (إعلام الوری) لشيخنا الطبرسي رحمة الله عليه , و وردت هذه الروايات ايضا في كتاب (البحار) الشريف و قريب منها في كتاب (بصائر الدرجات) و في مصادر كثيرة متعددة وردت روايات تتحدّث عن الوجه الثاني , انّ هذه الآية مُفسّرة و انّ معناها الحقيقي في إمام زماننا صلوات الله و

سلامه عليه إذ أنّ هنا من يرتدُّ عن إمام زماننا و هناك من يثبت على ولاية إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و هذا سيكون في زمان الغيبة و سيكون في زمان ظهوره الشريف , و ان شاء الله في أيام الجُمع في مجالس دعاء التُدبة , في شَرَحنا لروايات كتاب غيبة الشيخ النعماني رحمة الله عليه نتناول هذه المطالب بالتفصيل لأنّ هذه المطالب بحاجة إلى تفصيل و بحاجة إلى إسهاب في بيانها , المقام لا يسمح بذلك .

فهناك ارتداد عن الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه في زمن غيبته , و ارتداد في زمن ظهوره , أما في زمن غيبته فالروايات صريحة (انه يُصبح الرَّجُل على شريعة من أمرنا و يُمسي على غيرها , و يُمسي الرَّجُل منكم على شريعة من أمرنا و يُصبح على غيرها) و الروايات بهذا المعنى و بهذا الخصوص كثيرة , يُصبح على أمر و يُمسي على أمر , او يُمسي على أمر و يُصبح على غيره , و هو هذا الارتداد (يُمسي على شريعة من أمرنا و يُصبح على غيرها , و يُصبح على شريعة من أمرنا و يُمسي على غيرها) هذا هو الارتداد و هذا هو التقلُّب , او ما جاء في الروايات الشريفة (من خروج اثنتي عشرة راية لا تُعرف ايُّ من أي) يعني كل راية تدعو إلى الحق و الناس لا يُميِّزون أي واحدة من هذه الرايات تدعو إلى الحق لأنّ لسان الجميع واحد , ترتفع اثنتا عشرة راية مُشتبهة لا يُعلم ايُّ من أي و لذلك المفضل بن عمر رحمة الله عليه حينما سمع هذه الرواية بكى , فالإمام قال له , أو تبكي يا ابا مُحَمَّد ؟ الإمام الصادق عليه السلام , قال يا بن رسول الله كيف لا ابكي و أنت تقول كذا و كذا ؟ قال الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه انّ أمرنا . يُشير إلى الراية الحقة الداعية إليهم . لا بين من هذه الشمس , و كانت الشمس مُشْرِقة من نافذة في البيت الذي كان يجلس فيه الإمام صلوات الله و سلامه عليه , الشمس كانت خارجة من كوة , من نافذة و يسطع نورها , يُشرق نورها في داخل المكان الذي كان

يُجْلِس فِيهِ إِمَامَنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ (إِنَّ أَمْرَنَا ابْيَنُّ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ) عَلَى أَيِّ حَالٍ أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَقِفَ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، لَكِنْ هَذِهِ الرَّوَايَاتُ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْإِرْتِدَادِ . فِي زَمَنِ الْعَبِيَّةِ . عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ .

وَ عِنْدَ الصَّيْحَةِ ، أَلَيْسَ يَرْتَدُّ أَكْثَرُ الشَّيْعَةِ ، الصَّيْحَةُ الْأُولَى عِنْدَ الْفَجْرِ يُنَادِي حَبْرَائِيلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ (أَلَا وَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ وَ شِيعَتِهِ) وَ الصَّيْحَةُ الثَّانِيَّةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ يُنَادِي إِبْلِيسُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ (أَلَا وَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ عَثْمَانَ وَ شِيعَتِهِ أَلَا إِنَّ عَثْمَانَ قَدْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَانْهَضُوا وَ اطْلُبُوا بِدَمِهِ) الرَّوَايَةُ تَقُولُ فَيَرْتَدُّ أَكْثَرُ النَّاسِ أَكْثَرُ النَّاسِ يَعْنِي أَكْثَرُ الشَّيْعَةِ وَ إِلَّا الْمَذَاهِبَ الْآخَرَى هُمْ يَعْتَقِدُونَ بِعَثْمَانَ قَبْلَ هَذِهِ الصَّيْحَةِ ، أَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ الْآخَرَى هُمْ يَعْتَقِدُونَ بِعَثْمَانَ قَبْلَ هَذِهِ الصَّيْحَةِ (يَرْتَدُّ أَكْثَرُ النَّاسِ) الشَّيْعَةُ يَرْتَدُّونَ وَ لِذَلِكَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ مَاذَا يَقُولُ ؟ فَيَوْمئذٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ، وَ الْقَوْلُ الثَّابِتُ كَمَا فِي الرَّوَايَاتِ ، وَ لِيَاةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَ لِيَاةُ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ ، وَ يَوْمئذٍ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، ثُمَّ يَقُولُ ، وَ الْمَرَضُ وَ اللَّهُ عَدَاوَتُنَا ، يَقُولُ يَتَبَرَّوْنَ مِنَّا فَإِذَا تَبَرَّوْا مِنَّا يَتَنَاوَلُونَنَا ، يَعْنِي يَشْتُمُونَنَا بَعْدَ ذَلِكَ وَ هَؤُلَاءِ شَيْعَةُ يَتَبَرَّوْنَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ (ثُمَّ يَتَنَاوَلُونَنَا) وَ الرَّوَايَاتُ صَرِيحَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، نَحْنُ لَسْنَا فِي مَقَامِ الْإِسْتِقْصَاءِ لِنُورِدَ الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةَ بِهَذَا الْخُصُوصِ ، أَصْلُ الْمَجْلِسِ لَيْسَ مَنَعْقَدًا لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَ أَمَّا هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتُ حَتَّى نَصِلَ إِلَى جَوْهَرِ الْمَعْنَى الْمَطْلُوبِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ ، فَهَنَّاكَ ارْتِدَادٌ فِي زَمَنِ الْعَبِيَّةِ وَ هَنَّاكَ ارْتِدَادٌ فِي زَمَنِ الظُّهُورِ ، أَلَيْسَ الرَّوَايَاتُ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقْضِي بِقَضَاءِ فَيَعْتَرِضُ عَلَيْهِ خَمْسَمِائَةَ مِمَّنْ قَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيْفِ ، هَكَذَا تَصِفُهُمُ الرَّوَايَاتُ ، فَيَأْمُرُ الْإِمَامَ بِقَطْعِ رِقَابِهِمْ ، مِمَّنْ قَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيْفِ ، يَقْضِي بِقَضَاءِ فَيَعْتَرِضُ عَلَيْهِ خَمْسَمِائَةَ مِمَّنْ قَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيْفِ فَيَأْمُرُ

الإمام عليه السلام بِقَطْعِهِ رِقَابَهُمْ ، و يَقْضِي بِقَضَاءِ ثَانٍ فَيَعْتَرِضُ عَلَيْهِ خَمْسَمِائَةَ مِمَّنْ قَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيْفِ فَيَأْمُرُ الْإِمَامَ بِقَطْعِ رِقَابِهِمْ ، ثُمَّ يَقْضِي بِقَضَاءِ ثَالِثٍ فَيَعْتَرِضُ عَلَيْهِ خَمْسَمِائَةَ مِمَّنْ قَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّيْفِ فَيَأْمُرُ الْإِمَامَ بِقَطْعِ رِقَابِهِمْ ، ثُمَّ يَقْضِي بِقَضَاءِ رَابِعٍ فَيَسْكُتُونَ ! و لَيْسَ مَعْلُومًا أَنَّ هَذَا السَّكُوتَ عَنِ الْإِيمَانِ ، رُبَّمَا كَانَ هَذَا السَّكُوتَ عَنِ الْخَوْفِ ، و هُنَاكَ عِدَّةٌ مَجَامِيعٍ سَتَخْرُجُ عَلَى الْإِمَامِ مِنْ نَفْسِ الشَّيْعَةِ ، الْإِمَامُ يَجْلِسُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَعْتَرِضُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ ، يَقُولُونَ مَا هَكَذَا يُقْرَأُ الْقُرْآنُ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَيْسَ حِينَئِذٍ يَقْفُ الْإِمَامُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ بَيْنَ النَّجْفِ وَ كَرْبَلَاءَ ، الرَّوَايَاتُ هَكَذَا تَذَكُرُ ، آلَافٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ يَقِفُونَ فِي طَرِيقِهِ قَدْ عَلَّقُوا الْمَصَاحِفَ فِي أَعْنَاقِهِمْ ، أَنَا قُلْتُ ، هَذِهِ الْمَسَائِلُ الْآنَ أَمْرٌ عَلَيْهَا بِشَكْلِ سَرِيعٍ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَسَائِلَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا تَقْتَضِي أَنْ نَقِفَ عِنْدَهَا طَوِيلًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَسَائِلُ أُبَيِّنُهَا بِشَكْلِهَا الْمَفْصَّلِ فِي الْمَجْلِسِ الْمَخْصَّصِ لَهَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ .

هَذِهِ الْأَمْثَلَةُ وَ غَيْرُهَا كَثِيرٌ فِي الرَّوَايَاتِ تُشِيرُ إِلَى ارْتِدَادِ فِي زَمَنِ الظُّهُورِ أَيْضًا ، فَهُنَاكَ ارْتِدَادٌ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ وَ هُنَاكَ ارْتِدَادٌ فِي زَمَنِ الظُّهُورِ وَ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي افْتَتَحْتُ بِهَا حَدِيثِي ، كَمَا قُلْتُ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ وَرَدَتْ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بَيَّنَّتْ أَنَّ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، فَهُنَاكَ طَائِفَةٌ تَرْتَدُّ عَنِ الْإِمَامِ ، فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ يَرْتَدُّونَ عَنِ الْإِمَامِ ، فِي زَمَانِ ظُهُورِهِ أَيْضًا يَرْتَدُّونَ عَنِ الْإِمَامِ ، فَالْآيَةُ تَقُولُ لَهُمْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) أَنْتُمْ الَّذِينَ اعْتَقَدْتُمْ بِإِمَامَتِهِ ، أَنْتُمْ الَّذِينَ اعْتَقَدْتُمْ بِالتَّشْيِيعِ وَ الْإِنْتِسَابِ إِلَى دَائِرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) وَ مَا الدِّينَ إِلَّا وَايَةُ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ) هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ سَيَأْتِي الْبَارِي بِهِمْ مَنْ هُمْ ؟ لِنَعْرِفَ أَوْصَافَهُمْ ، الْآيَةُ

تُبَيِّنُ لنا أوصافهم و هذا يعني انّ الذين يَرْتَدُّون لا توجد فيهم هذه الأوصاف , من خلال هذه الآية سنعرف أوصاف الذين سيأتي بهم الباري سبحانه و تعالى أنصارا لإمام زماننا , مُخلصين له أوفياء , فهذه الأوصاف في أنصاره يعني انّ هذه الأوصاف ليست موجودة في أنصاره الذين سيرتدّون و أمّا أنصاره الحقيقيون هم الذين يَحْمِلُونَ هذه الأوصاف , الأوصاف ما هي ؟

(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) هذه الصفة الأولى يُحِبُّهُمْ الباري و يُحِبُّونَهُ .
 الصفة الثانية (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) .
 الصفة الثالثة (أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) .
 الصفة الرابعة (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) .

الصفة الخامسة (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) . هذه الصفات الخمسة هي صفات أولئك الذين سيخلصون للإمام في نصرتهم و في مواقفهم و أصل البحث هنا , لنعرف هذه الأوصاف التي يتّصف بها أصحاب الإمام صلوات الله و سلامه عليه , يُحِبُّهُمْ الله و يُحِبُّونَهُ , أذلة على المؤمنين , أعزة على الكافرين , يُجَاهِدُونَ في سبيل الله و لا يَخَافُونَ لومه لائم , ايضا نَقِفَ على كل صفة وقفة سريعة بحسب ما يَسْنَحُ به المجال , أول صفة و هي أهم هذه الصفات (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) و هذه الصفة في الواقع صفة أهل البيت , و أمّا تُطَلَّقُ على الشيعة على نحو التفريع , الله سبحانه و تعالى يُحِبُّ الشيعة لانّ أهل البيت يُحِبُّونهم و لأنهم يُحِبُّون أهل البيت و إلا الحُبُّ الأصلي الإلهي أمّا لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و الحُبُّ

لأشياعهم بالتبعية و بالفرعية , الحُب بالأصالة , الحُب الإلهي بالأصالة و بالحقيقة لأهل البيت , أما لأشياعهم , لأتباعهم بالتفرُّع و لذلك (رضا الله من رضانا أهل البيت) ليس هذا الحديث في كُتب الخاصة و العامة (يرضى الله لرضا فاطمة و يسخط لسخطها) صلوات الله و سلامه عليها يرضى الله لرضا أهل البيت و يسخط لسخطهم فهذا يعني ان حُب الله لنا مُتَفَرِّع عن حُبنا لأهل البيت و عن حُب أهل البيت لنا و لذلك مَنْ أحبهم أحب الله , مَنْ ابغضهم ابغض الله , هذه العلاقة واضحة , علاقة الحُب الإلهي باتجاهنا و علاقتنا ايضا في الحُب الإلهي باتجاهه , نحن لا نتمكّن ان نُحِبَّ الباري ما لم نُحِبَّ أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين لأنّ الباري هو هكذا أراد و هكذا اقتضت مشيئته و هكذا جرت مقادير حكمته سبحانه و تعالى و هذا الوصف ينطبق حقيقةً على أهل البيت و لذلك هذا الوصف النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يُطلقه على سيّد الأوصياء و مشهورة الواقعة , في واقعة خيبر , غداً أعطي الراية لرجل يُحِبُّ الله و رسوله و يُحِبُّه الله و رسوله , و هذا الوصف واضح على نحو الأصالة في الذوات المعصومية المطهّرة , أما في الشيعة , على نحو الفرعية , على نحو التبعية , الكلام هنا عن أوصاف الشيعة , عن أوصاف أصحاب الإمام الثابتين في نُصْرته صلوات الله و سلامه عليه (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) يُحِبُّونَهُ كيف ؟ يُحِبُّونَهُ بِحُبِّهِمْ لأهل البيت و إذا لم يُحِبُّوا أهل البيت هل يُقال عنهم أنهم قد أحبوا الله , ابدأ هذا المعنى لا يتحقّق و لذلك الآية الشريفة واضحة في سورة البقرة (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) و الروايات في (الكافي) الشريف و في غيره , جابر بن يزيد الجعفي رحمة الله عليه حامل أسرار أهل البيت ينقل عن إمامنا أبي جعفر الباقر عليه السلام يقول , و الله هم أولياء فلان و فلان , جعلوهم أئمة من دون الإمام

الذي نصبه الله و اختاره لهم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً) الإمام هكذا , يجعل هؤلاء اتخذوهم في مواجهة الإمام , في مواجهة الله سبحانه و تعالى و المعنى واحد فالإمام وجه الله , الإمام يدُ الله , أصلا في كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق , هذا الكتاب الحديثي المعتبر رواية صريحة أنّ الإمام هكذا يُعبر عنه (الإمام قلبُ الله) و هذا المعنى أعمق من قولنا وجه الله , من قولنا يدُ الله , الإمام قلبُ الله , و الحب أين مداره ؟ مداره في القلب , القلب موطن الحب , القلب موطن البُغض و الإمام قلب الله سبحانه و تعالى .

ف (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) يعني الذين يُحبُّون أهل البيت و لذلك الآية الشريفة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً) من دون الله يعني من دون الإمام المعصوم الذي نصبه الله لأنه من أحب المعصوم أحب الله , فالقرآن الكريم عبّر عنهم ان جعلوهم أندادا لله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) و الرواية عن إمامنا الباقر أنّ هذا المقطع (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) في تفسير شيخنا العياشي رحمة الله عليه و في غيره , قال هم آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين يعني أولئك الذين إذا أحببناهم كُنا أشد حُباً لله (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) و الآية الشريفة أيضا في سورة آل عمران (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي) اتَّبِعُوا النَّبِيَّ , اتَّبِعُوا الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ (يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) أنّما تتحقّق المحبّة بإتباع أهل البيت , في الكون مع أهل البيت , حينئذ يكون الإنسان مُحبّاً لله و يكون الباري مُحبّاً لذلك الإنسان .

و في سورة التوبة (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ
اقتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) فانتظروا , امرُ الله هنا كما فسّر في
الروايات هو ظهور الإمام الحجّة عليه السلام سبيله (فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) يعني انّ أولئك الذين يجعلون من محبّة أولادهم و سائر
شؤوناتهم مقدّمة على محبّة رسول الله و آله الأطهار أولئك هم الفاسقون (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) فالمحبّة الأصلية للباري سبحانه و تعالى هي بين الله و بين أهل البيت ,
أما محبّتنا لله و محبّة الله لنا تتفرّع عن محبّتنا لأهل البيت و عن محبّة أهل البيت و هذا
المعنى واضح في الأحاديث الشريفة , ما معنى (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ) في الزيارة الجامعة ()
مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ) ما معناه ؟ أي انّ الأصل بالنسبة لنا و المرجع الواقعي بالنسبة لنا
في كل شيء في هذا الوجود الإمام المعصوم الذي يكون باباً فيما بيننا و بين الله سبحانه
و تعالى (يُجِبُّهُمْ وَ يُجَبُّونَهُ) و هذا الوصف لا ينطبق إلا على أولئك الذين اخلصوا المحبّة
لإمام زمانهم صلوات الله و سلامه عليه , و نحن نجِدُ في الأحاديث الشريفة , احدُهم
يسأل الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه , قال سيدي يا بنَ رسول الله من أصحاب
الإمام ما تبلغ منزلي عندك ؟ الإمام بأيّ شيء أجابه ؟ قال انظرُ إلى قلبك , ما لي من
المنزلة عندك فلنك من المنزلة عندي , كم لك من المنزلة عند الإمام صلوات الله و سلامه
عليه بقدر ما للإمام منزلة في قلوبنا , بقدر ما للإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه
منزلة في قلوبنا لنا منزلة ايضاً بقدر هذه المنزلة في قلب إمام زماننا صلوات الله و سلامه
عليه .

و رواية ثانية على نفس هذا النسق و على نفس هذا النعم , قال سيدي يا بن رسول الله , يسأل الإمام الصادق , كيف اعرف منزلي عند الله ؟ قال انظر إلى قلبك فانظر إلى منزلة الله في قلبك , كم لله من منزلة في قلبك فان لك منزلة عند الله بقدرها , نفس المعنى الموجود في هذه الرواية , هذا الذي يسأل الإمام الرضا , نفس المعنى هذا الذي يسأل الإمام الصادق عليه السلام عن منزلته عند الله سبحانه و تعالى و هذا هو المعنى الذي ذكرته قبل قليل , هناك توافق في المحبة الإلهية و في محبة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و لا نتمكن ان ندخل في دائرة الحب الإلهي ما لم يكن الدخول من دائرة حب أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) هذه الصفة الأولى , أنا قلت , الوقت ما يكفي لتفصيل الكلام في كل هذه المسائل و إلا هذا مبحث الحب من أوسع المباحث في أحاديث أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين بل هو أساس الوجود بل هو أساس كل الأشياء , أنت تقرأ في حديث الكساء او تسمع في حديث الكساء الشريف ان الله ما خلق هذه الموجودات إلا في محبتهم , أساس الوجود هو المحبة , أساس الوجود هو الحب و البحث في هذه المسألة يحتاج إلى كلام طويل , على أي حال أنا قلت في أول حديثي , استعرض هذه الأوصاف بنحو موجز , هذه الصفة الأولى (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) .

الصفة الثانية (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) المراد من التذلل هنا , أولا التذلل للمؤمنين لا يكون مقبولاً ما لم يكن متفرعاً عن التذلل لأهل البيت , المطلوب بالأصالة ان نتذلل لأهل البيت أولاً , ان نعيش الذلة لإمام زماننا و فيما سلف تحدثت عن هذه المسألة مفصلاً , في دروس الأخلاق تحدثت عن هذه المسألة , عن مسألة التذلل للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لذا بنحو سريع أمر عليها , و النصوص تضحج و تعجج بهذه المعاني , في

الاستئذان لزيارة السرداب الشريف و هذا الاستئذان ايضا يُستحب ان يُقرأ في زيارة الأئمة المعصومين لكن هو بحسب ما ذُكر في كتب المزارات انه يُقرأ في الاستئذان لزيارة السرداب الشريف في زيارة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , ماذا تقرأ في هذا الاستئذان ؟ موجود في المفاتيح و في غير المفاتيح من كتب الأدعية و الأوراد و المزارات (اللهم فإذن لنا بدخول هذه العرصات التي استعبدت بزيارتها أهل الراضين و السماوات) ليس فقط أهل الراضين , أهل السماوات يتعبدون بطاعة أهل البيت أكثر من أهل الأرض (اللهم فإذن لنا بدخول هذه العرصات التي استعبدت بزيارتها أهل الراضين و السماوات و أرسل دموعنا بخشوع المهابة و ذلّ جوارحنا بذل العبودية و فرض الطاعة حتى نُقرّ بما يحي لهم من الأوصاف) و هذا هو التذلل لأهل البيت و لذلك أوصاف الإمام الحجة و أوصاف أصحاب الإمام الحجة حينما نقرأها في الروايات الشريفة نجد في وصف الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه انه في غاية التذلل لله و هذه الصفة واضحة عليه في الروايات التي تتحدث عنه , و في أصحابه أنهم في غاية التذلل له و لذلك تصفهم الروايات أنهم أطوع من الأمة لسيدها , أطوع له من الأمة لسيدها كم تكون الأمة ...

.... (إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت) .. .

أذل من الأمة و هذا المعنى نحن ندّعيه كذباً , في زيارة وارث التي كُنّا نقرأها قبل المجلس , في مُقدمات الزيارة ماذا يقرأ الزائر حينما يقف ؟ لم يُقرأ باعتبار يُقرأ عند باب الحضرة الشريفة , ماذا يقرأ الزائر , يُخاطب سيّد الشهداء ؟ يقول , سيدي , عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك , المقر بالرق , إقرار بالرقية , ليس عبودية على نحو المجاز , و هذه زيارة وارث زيارة مقبولة بين علمائنا و سندّها من الأسانيد المعتبرة و هذا النص واضح في الزيارة

(عَبْدُكَ و ابنُ عَبْدِكَ و ابنُ أَمَتِكَ , الْمُقَرَّبُ بِالرِّقِّ) إقرار بالرقية , و الإقرار بالرقية هو من أوضح مصاديق التذلل بين يدي المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك أصحاب الإمام كما تصفهم الروايات أطوع له من الأمة لسيدها , أليس الروايات تصفهم أنهم يتمسحون بسرج جواد الإمام , لا يجدون لانفسهم قيمة يتمسحون بالإمام , لا يجدون لانفسهم قيمة فيما بينهم و بين إمامهم , لا يجدون قيمة يتمسحون بالإمام , يتمسحون بالجواد , بسرج الجواد , يجدون بذلك البركة , يطلبون بذلك البركة كما تقول الروايات الشريفة (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) هذا الوصف الثاني و قلتُ , التذلل للمؤمنين هو هذه الصفة و لذلك إمامنا الحجة حينما يأخذ البيعة على أصحابه و يشترط عليهم ثلاثين شرطاً , إذا أردنا ان نستعرض هذه الشروط الوقت ما يكفي و إلا استعرضتها لكم , إذا أردنا ان نستعرض هذه الشروط الثلاثين نجد أنها كلّها تصب في هذا المعنى , تصب في معنى التذلل للمؤمنين و التعزز على الكافرين , جداً واضحة هذه المعاني في الشروط الثلاثين التي يشترطها الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه .

المطلوب أولاً التذلل للمعصوم و هذا بحث يحتاج إلى تفصيل لكن هنا الآية تقصد (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يعني على شيعة أهل البيت , ان أصحاب الإمام الحجة و من يريد ان يكون في هذه الدائرة المقدسة ان يعيش هذا المعنى , معنى التذلل لشيعة أهل البيت , للمخلصين لأهل البيت , للمخلصين لإمام زمانهم صلوات الله و سلامه عليه , و التذلل هنا فيه وجهتان , الوجهة الأولى وجهة قلبية , و الوجهة الثانية وجهة عملية , أما الوجهة فبحاجة إلى تفصيل لكن خلاصة الكلام فيها انه لا يرى لنفسه فضيلة نوعية على سائر إخوانه من المؤمنين , فضيلة نوعية , و إلا قد يكون الإنسان المؤمن يحمل خصلة حسنة كأن يكون كريماً مثلاً , كأن يكون هذا الإنسان كريماً و أخوه المؤمن الذي يعرفه بخيلاً , و

هناك من المؤمنين مَنْ يَتَّصِفُ بالأوصاف الذميمة ، فقد يكون هذا سَجِيَّتَهُ كريمة و هذا بخيل ، لا يعني انه يعتبر بُخْلُ هذا أفضل من كَرَمِهِ ، لا بهذا المعنى و إلا هذا كلام خلاف المنطق إنما يعتبر الكرم أفضل من البخل لكن يقول لربما هذا الذي هو بجانب من إخواني ، انّ المعاصي التي ارتكبتها اقل من المعاصي التي ارتكبتها ، بهذا المعنى و إلا هذا معنى التذلل في الواجهة القلبية يحتاج إلى تفصيل في الكلام و الوقت يجري سِراعاً لكن بالنتيجة المطلوب هي هذه الصفة ، التذلل للمؤمنين ، هناك معنى قلبي ، يعني ان لا يَجِدُ له فضيلة نوعية ، يَجِدُ له مرتبة خاصة في جنسه ، في نوعه ، له أهلية مُعَيَّنَةٌ تُجَعِّلُهُ في ذاته ، في تكوينه أفضل من أخيه و إلا ربّما يحمل الإنسان بعض الأوصاف الحسنة ، بعض الملكات ، هذه الملكات إذا كانت حسنة لا يمكن للإنسان ان ينظر إليها أنها ليست لها من قيمة ، هذه نِعَمُ الباري عنده ، لا بد ان يشكرها ، لا بد ان يُرَقِّيَ هذه الملكات عنده ، لكن المقصود التذلل ان لا يَجِدُ لِنَوْعِهِ ، لِذَاتِهِ ، كما ذُكِرَ في الأحاديث الشريفة ، الأحاديث الشريفة بَيَّنَّتْ هذا المعنى بِنَحْوِ موجز و كلام الإمام إمام الكلام ، واقعاً كَلَّمَا نريد ان نتكلم ، كَلَّمَا نريد ان ننسج العبارات ، كَلَّمَا نريد ان نُبَيِّنَ الكلمات بأيّ أسلوب ، بأيّ بيان ، كلماتنا قاصرة ، عاجزة ، و كلام الإمام صلوات الله و سلامه عليه يبقى هو الشمس الساطعة مهما دبَّجَ المِدَّجُّونَ من الكلام و لذلك أئمتنا عليهم السلام يقولون دائماً (حَدِّثُوا النَّاسَ بِحَدِيثِنَا فَإِنَّ قُلُوبَ النَّاسِ أَمِيلٌ إِلَى حَدِيثِنَا) حَدِّثُوا النَّاسَ بِحَدِيثِنَا ، كَلَّمُوا النَّاسَ بِكَلَامِنَا ، قُلُوبَ النَّاسِ أَمِيلٌ إِلَى كَلَامِنَا ، أَمِيلٌ إِلَى حَدِيثِنَا ، و حديثهم حياة القلوب ، أليس الروايات الشريفة تقول (انّ القلوب لتصدأ كما يصدأ السيف) باعتبار السيف حديد و الحديد يصدأ ، إذا ما مسَّتُهُ الرطوبة يصدأ ، انّ هذه القلوب لتصدأ و صدؤها الرين و لا يجلوها إلا حديثنا ، حديث أهل البيت هو الذي يجلو هذا الصدأ و

يجلو هذا الرين عن هذه القلوب , في الأحاديث الشريفة , هكذا بيّنت هذا المعنى , انه المؤمن إذا رأى أخاه المؤمن الذي هو أكبر سناً منه و الذي هو أكثر شبيهاً منه , يقول انّ هذا عمره أطول مني في الإسلام و خدمته لأهل البيت أكثر مني لإطول عمره , و إذا كان اصغر منه سناً يقول في نفسه انّ هذا سنّه اصغر مني فمعاصيه اقل مني , و إذا مساويا له في السن فيقول أنا اعرف بخطاياي أما خطاياهُ فمستورة فَمَنْ قال انّ خطاياهُ مثل خطاياي ؟ هذه المعاني مُبيّنة في الروايات و أنا لا أريد الإطالة في مثل هذه المباحث , فقط أبين المعاني بنحو موجز , هذا التذلل القلي , و أما التذلل العملي فاصدق مصاديقه هو التواضع لأهل الإيمان و حُسن الخلق , اصدق مصاديق التذلل هو التواضع و إلا ما المقصود من التذلل ؟ التذلل هو هذا , التواضع في الخلق , في الكلام , في الأفعال , و حُسن الخلق , بشاشة الوجه , هشاشة الوجه , سلامة الطبع , طيب الكلام , حلو المطع , و هذه المعاني التي يُقصّد منها التذلل لأهل الإيمان و لذلك في الروايات الشريفة انه مَنْ قال لأخيه المؤمن من كل قلبه و بصدق مرحباً كأنّ زارهُ في بيته , زارهُ في مكان , وجدّه في الطريق و قال له مرحباً , رحّب به , مَنْ قال لأخيه مرحباً بإخلاص و بصدق و لوجه الله , لوجه أهل البيت عليهم السلام , فانّ الباري يقول له مرحباً مرحباً مرحباً إلى يوم القيامة , مَنْ قال لأخيه مرحباً , الباري يقول له مرحباً مرحباً مرحباً و إلى يوم القيامة , يبقى الباري يقول له مرحباً , و لذلك في ادعية شهر رمضان , في دعاء الحج الذي يُستحب قراءته على المشهور بعد صلاة المغرب او بعد الإفطار في ليالي شهر رمضان , الدعاء مروى عن إمامنا الصادق عليه السلام من جملة الفقرات (وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُكْرِمَنِي بِهَوَانٍ مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَ لَا تُهَنِّئَنِي بِكَرَامَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ) يعني يا الهي لو كان الأمر هكذا , لو كان امرُك يا الهي مُخيّراً بين ان أكون مُتعرّضاً لإهانة وليّ من أوليائك , ان

اهينته في وجهه , ان اقدح في سمعته , ان اقدح في عرضه , ان اقدح في كرامته , و بين ان يأتي من أرادل خَلَقَكَ فَيُهِينُنِي فَاكْرَمَنِي بِهَوَانِ هَذَا و لَا تُهِنِّي بِكَرَامَةِ ذَاكَ , لأنّ هذا إذا اهانتني فهي كرامة لي عندك , أما إذا اهنتُ كرامة المؤمن فهي مهانةٌ لي عندك يا رَبِّي , انتبهوا للمقطع , انه (وَأَسْأَلُكَ ان تُكْرِمَنِي بِهَوَانِ مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ و لَا تُهِنِّي بِكَرَامَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ) لا تجعلني مُتَعَرِّضًا لِكْرَامَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ فَاكُونَ مُهَانًا عِنْدَكَ بِذَلِكَ و أَمَّا اِكْرَمَنِي بِمَنْ يُهِينُنِي , إذا كان الأمر مُخَيَّرًا بين ان أهين احداً من أوليائك و بين ان يُهِينُنِي أَحَدٌ فَاجْعَلْ كِرَامَتِي فِي هَذِهِ الْاِهَانَةِ و لَا تَجْعَلْ سُوءَ تَوْفِيقِي ان أَهَانَ بِأَنْ اَتَعَرَّضَ لِكْرَامَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ , و مَنْ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ ؟ أَوْلِيَاؤُهُ هُمُ الَّذِينَ أَحْبَبُوا أَهْلَ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ و سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هَذَا مَعْنَى التَّذَلُّلِ (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) بِنَحْوِ سَرِيعِ .

(أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) أَوَّلًا الْعِزَّةُ الْقَلْبِيَّةُ , الْعِزَّةُ الْوَاقِعِيَّةُ , ان يَجِدَ الْمُؤْمِنُ الْعِزَّةَ فِي نَفْسِهِ (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) و مَنْ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ ؟ الْمُؤْمِنُونَ هُمُ أَهْلُ الْبَيْتِ هُنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ و لِلرَّسُولِ و الْعِزَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ , الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ و انّ الْعِزَّةَ لَهُمْ هُمُ الْأُئِمَّةُ الْمُعْصُومُونَ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ (أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) ان يَجِدَ الْعِزَّةَ فِي قَلْبِهِ بِاتِّجَاهِ مَنْ خَالَفَ أَهْلَ الْبَيْتِ و بِاتِّجَاهِ مَنْ كَفَرَ بِفَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ , الْكَافِرُونَ هُنَا بِشَتَّى أَنْوَاعِ مَصَادِيقِ الْكُفْرِ لَكِنْ مِنْ أُنْعَامِ مَصَادِيقِ الْكُفْرِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مِنَ الشَّيْعَةِ و يَكْفُرُونَ بِفَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ و لِذَلِكَ الْكُفْرَ بِآيَاتِ اللَّهِ مَا الْمَقْصُودُ فِي الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ (الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ لِأَنَّ آيَاتِ اللَّهِ هُمُ أَهْلُ الْبَيْتِ , آيَاتِ اللَّهِ الْحَقِيقِيَّةُ أَهْلُ الْبَيْتِ و سَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ آيَاتٌ مُتَفَرِّعَةٌ عَنِ الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ , الْكُفْرَ بِآيَاتِ اللَّهِ كَفَرَ بِأَهْلِ

البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , مَنْ أم يعرف إمام زمانه ألا يموت كافراً , مات ميتة جاهلية , هو نفس هذا المعنى , معانٍ واضحة و متناسقة في الأحاديث الشريفة و في الآيات القرآنية الكريمة (أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) يَجِدُونَ عِزَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي قُلُوبِهِمْ , يَجِدُونَ كِرَامَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي قُلُوبِهِمْ , يَجِدُونَ فَضِيلَةَ وَ مَجْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي قُلُوبِهِمْ , صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , و لا يَجِدُونَ الشعور بالنقص و لا يَجِدُونَ الشعور بالحاجة إلى أولئك الذين خالفوا أهل البيت و إن ملكوا ما ملكوا , العزّة هنا , الكرامة هنا , في أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , يا ذريح , دَعِ النَّاسَ يَذْهَبُونَ أَيْنَمَا شَاءُوا وَ كُنْ مَعَنَا , إمامنا الصادق , هذه الرواية ذكّرتها في الليالي الماضية , يقول لِذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ , يا ذريح , دَعِ النَّاسَ يَذْهَبُونَ أَيْنَمَا شَاءُوا وَ كُنْ مَعَنَا , لِأَنَّ الْعِزَّةَ الْوَاقِعِيَّةَ وَ لِأَنَّ الْعِزَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ لِذَلِكَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَصَفَّحَ التَّارِيخَ الْقَدِيمَ وَ الْحَدِيثَ لِأَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ وَجَدُوا الْعِزَّةَ فِي قُلُوبِهِمْ لِتَمَسُّكِهِمْ بِأَهْلِ الْبَيْتِ نَجِدُ لَهُمُ الْمَوَاقِفَ الْوَاضِحَةَ الصَّرِيحَةَ الْبَيِّنَةَ بِسَبَبِ اعْتِزَالِهِمْ بِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , لا يَجِدُونَ ضَعْفًا إِمَامِ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ , إمام المنحرفين عن أهل البيت , حتى لو افتقروا , حتى لو أصابهم العوز و أصابهم النقص و أصابهم الخوف و أصابهم الضعف , أليس الرواية عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم , و ذكّرتها لك بِكُلِّ تفاصيلها في الليالي الماضية (فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْغِنَى) يعني صَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ فِي جَنْبِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْغِنَى (وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْبُغْضَةِ) يَصْبِرُ عَلَى الْبُغْضَةِ فِي جَنْبِ أَهْلِ الْبَيْتِ , النَّاسُ تَبْغِضُهُ فِي جَنْبِ أَهْلِ الْبَيْتِ (وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّةِ) وَ هُوَ يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَ النَّاسِ بِانْحِرَافِهِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْغِنَى , وَ مَنْ صَبَرَ عَلَى الْبُغْضَةِ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّةِ , وَ

مَنْ صَبَرَ عَلَى الدُّلِّ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى العِزِّ فِي جَنْبِ أَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّ ذَلِكَ (آتاهُ اللهُ ثَوَابَ خَمْسِينَ صَدِيقاً مِمَّنْ صَدَّقَ بِي) وَ هَذَا كَلَامُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ .

السيد حسن المدرس رحمة الله عليه ، العالم الشهيد و كلِّكم يسمع باسمه من وسائل الإعلام ، و في الذكرى السنوية لشهادته رحمة الله عليه يُشاد بذكره في الوسائل الإعلامية المختلفة ، السيد حسن المدرس مثال من أمثلة علمائنا و مثال من أمثلة أولياء أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين الذين تعزَّزا بعزِّ الله و الذين تعزَّزا بعزِّ أهل البيت و لذلك الوقت ما يكفي فقط أشير إلى شاهد من الشواهد في حياته و كان معروفا بهذه الصفة ، معروفا بهذه الخصلة ، كان عزيزا في نفسه بدينه ، بولائه لائتمته صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و كانت مواقفه شديدة في وجوه المنحرفين و في شدة التسلُّط الپهلوي ، أيام رضا شاه ، في شدة التسلُّط الپهلوي كانت للسيد حسن المدرس مواقف معروفة إلى ان استشهد رحمة الله عليه ، إلى ان سمَّوه و خنقوه في السجن ، في أيام شهر رمضان كان صائما فوضَّعوا له السم في قدح من الشاي سمَّوه و لَمَّا لَمْ يَجِدُوا أَثَرَ السَّمِ فِي بَدَنِهِ سَرِيعاً خَنَقُوهُ حِينَئِذٍ بِعِمَامَتِهِ رَحْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ ، قَصَّتُهُ طَوِيلَةً ، أَنَا فَقَطُ أَشِيرُ إِلَى شَاهِدٍ ، الْمَقَامُ لَا يَسْنَحُ بِتَفَاصِيلِ الْكَلَامِ عَنْ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْمَرْمُوقَةِ ، أَصْحَابُهُ يَنْقُلُونَ ، تَلَامِذُهُ الْمُقَرَّبُونَ عَنْهُ ، بَعْدَ أَنْ تَشَكَّلَتْ حُكُومَةٌ مِنْ حُكُومَاتِ رِضَا شَاهٍ ، عِدَّةُ وَزَارَاتٍ تَشَكَّلَتْ أَيَّامَ رِضَا شَاهٍ ، وَ كَانَ قَدْ عَيَّنَ وَزِيرًا لِلْمَالِيَّةِ مِنَ الَّذِينَ دَرَسُوا فِي الْغَرْبِ وَ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَمَشَّدُونَ بِدِرَاسَتِهِمْ وَ بِفِكْرِهِمْ وَ كَانُوا يَعْتَبِرُونَهُ نَابِغَةً فِي الْاِقْتِصَادِ وَ سَيُغَيَّرُ وَجْهَ إِيرَانَ وَ يُغَيَّرُ اِقْتِصَادَ إِيرَانَ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، يَعْنِي اعْتَبَرُوا هَذَا الْوَزِيرَ فِي وَزَارَةِ رِضَا شَاهٍ ، اعْتَبَرُوهُ ، هَذِهِ نَقْطَةٌ تَحْوُلٌ كَبِيرَةٌ لِمَجِيءِ هَذَا الْوَزِيرِ وَ اسْتِلامِهِ هَذَا الْمَنْصِبِ وَ كَانَتْ الصَّحَافَةُ تَكْتُبُ عَنْهُ وَ تُمَجِّدُ بِقُدْرَاتِهِ .

في احد الأيام كان عنده حاجة , قضية , أراد ان يسأل السيد حسن المدرس , جاء وقت الهجرة يعني ما بعد الظهر يُقال له وقت الهجرة باعتبار الشوارع تكون خالية , أمّا قيل له وقت الهجرة لِمَاذَا ؟ هذا وقت ما بعد الظُهر , الوقت الذي في زماننا اعتادَ الناس ان يناموا فيه مثلاً , هذا الوقت قيل له وقت الهجرة لِمَاذَا ؟ لأنّ الناس هكذا , يَهجر بعضهم بعضاً إلى بيوتهم , تبقى الشوارع مهجورة خالية , يُقال له وقت الهجرة , وقت الهجرة جاء هذا وزير المالية و طرَقَ الباب على السيد حسن المدرس , السيد كان جالسا في غرفته و جُملة من تلاميذه , طرَقَ الباب , خرَجَ الخادم , فَتَحَ الباب , قال أريد ان أرى السيد , فرجع الخادم قال للسيد حسن المدرس , هذا وزير المالية في الباب و عنده شُغل , عنده حاجة , السيد حسن قال له , اصرفهُ , و السيد حسن يعلم انّ الوزير يسمع كلامه , فخرَجَ اعتذر منه فألَحَّ , مرّتين , ثلاث , أربع , و السيد حسن كان يتكلّم بصوت عالٍ بِحُضَيْثِ الوزير يسمع الكلام , يعني لم يكن مُتكلّمًا بصوت خافِت كي يُخفي كلامه , كان يتكلّم بصوت عالٍ و هو مُتقصّد يريد ان يسمع الوزير الكلام , يريد ان يُبيّن انه ليس بِحاجة لأن يدخل عليه الوزير في مثل هذا الوقت , ربّما إذا دخلَ على غيره من الناس يقوم اكراماً , اجلالاً , يريد ان يُهيئَه , يريد ان يقول أنا لستُ بِحاجة , أنا عزيز في شأني , لا أذلُّ بين يديك , بعد ملحّة شديدة , هؤلاء تلاميذ السيد يقولون نحن سئمنا من السيد , قلنا ما هذه الأخلاق و لم تكن اخلاق السيد بهذه الصورة , ما هذه الأخلاق , هذا يطرق الباب يريد و السيد يطردُه , بعد ذلك , مرّتين , ثلاث , أربع , أذن له السيد , دخلَ , سلّم , السيد ايضا سلّم عليه سلاماً باردا جدا و حتى لم يقُل له تفضّل اجلس في صدر المجلس , لم يفسح له المجال , جلسَ هناك في بداية الغرفة , بعد ذلك , السيد كان يشرب الغليون , هذه الغرشة , الناركيلة , كان يشربها بكثرة و عادةً يُضدّلون ماءها

فَقَالَ لِلْوَزِيرِ قُمْ خُذْ هَذِهِ الْغُرْشَةَ وَبَدِّلْ مَاءَهَا ، الَّذِي يَنْقُلُ الْقِصَّةَ ، الْمُؤَرِّخُونَ الَّذِينَ يُؤَرِّخُونَ لِحَيَاةِ السَّيِّدِ ، يَقُولُ ، هَذَا الْوَزِيرُ عَمْرُهُ مَا رَأَى الْغُرْشَةَ أَوْ النَّارَ كَيْلَةَ حَتَّى يَعْرِفَ كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهَا وَكَيْفَ يَضَعُ فِيهَا الْمَاءَ ، وَبِالنَّاتِجَةِ لَا بَدَّ أَنْ يَوْضَعَ فِيهَا مِقْدَارَ قَلِيلٍ مِنَ الْمَاءِ لِأَنَّهُ إِذَا مُلِئَتْ بِالْمَاءِ ، الْمَاءُ سَيَصِلُ إِلَى فَمِّ الشَّارِبِ حِينَئِذٍ ، الَّذِي يَشْرَبُ الدِّخَانَ ، لَا بَدَّ أَنْ يَوْضَعَ فِيهَا مِقْدَارًا مُحَدَّدًا مِنَ الْمَاءِ ، الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْغُرْشَةَ يَعْرِفُونَ هَذِهِ الْقِضْيَةَ ، لَا بَدَّ أَنْ يَوْضَعَ فِيهَا مِقْدَارًا مُعَيَّنًا مِنَ الْمَاءِ ، نِسْبَةً مُعَيَّنَةً ، فَالسَّيِّدُ بَزَجَرَ قَالَ لَهُ خُذْ الْغُرْشَةَ وَامْلَأْهَا بِالْمَاءِ ، هَذَا الْحَوْضُ هُنَا ، هَذَا مَاذَا يَصْنَعُ ؟ اخَذَ الْغُرْشَةَ . وَالسَّيِّدُ عِنْدَهُ قَصْدٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ . وَذَهَبَ إِلَى الْحَوْضِ فَمَلَأَهَا إِلَى أُمَّ رَأْسِهَا بِالْمَاءِ ، لَا بَدَّ أَنْ يَوْضَعَ الْمَاءَ فِي رُبْعِهَا ، أَقَلَّ مِنَ الرُّبْعِ وَإِلَّا إِذَا وُضِعَ الْمَاءُ إِلَى اعْلَافِهَا سَيَخْتَلِطُ مَعَ التَّبَعِ حِينَئِذٍ ، فَجَاءَهُ بِهَا وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ هَلْ هُوَ قَدْ أَحْسَنَ ؟ بِالنَّاتِجَةِ جَاءَ بِالْغُرْشَةَ فَقَالَ لَهُ ، أَنْتَ مَا تَعْرِفُ تَضَعُ مِقْدَارَ الْمَاءِ فِي الْغُرْشَةِ وَتَرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ خُطَّةً اقْتِصَادِيَةً لِكُلِّ إِيرَانَ وَنَفَخْتَ أَوْدَاجَكَ وَتَكَلَّمْتَ فِي الصُّحُفِ ، غُرْشَةَ ، هَذِهِ الْغُرْشَةَ مَا تَعْرِفُ كَمْ تَضَعُ فِيهَا مِقْدَارًا مِنَ الْمَاءِ ، يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهُ أَنَّ هَذِهِ الْغُرْشَةَ إِيرَانِيَّةٌ ، فِي إِيرَانَ ، يَشْرَبُهَا الْإِيرَانِيُّونَ وَ أَنْتَ جِئْتَ بِفِكْرٍ غَرِيبٍ ، يَرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ هَذَا الْمَعْنَى ، أَنْتَ هَذِهِ الْغُرْشَةَ لَمْ تَعْرِفْ أَنْ تَضَعُ فِيهَا مِقْدَارَ الْمَاءِ وَ تَرِيدُ أَنْ تَبْدَأَ الْآنَ ، بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ ، الْمَهْمُ السَّيِّدُ أَجَابَهُ عَلَى السُّؤَالِ وَ خَرَجَ هَذَا الْوَزِيرُ يَتَلَدَّدُ فِي خَطَوَاتِهِ وَ فِي كَلِمَاتِهِ ، وَ هَذَا مَوْقِفٌ مِنْ مَوَاقِفِ التَّعَزُّزِ بِاللَّهِ ، يَعْنِي هَذَا السَّيِّدُ لَوْ لَمْ يَجِدْ عِزَّةً فِي قَلْبِهِ مَا يَقِفُ هَذَا الْمَوْقِفَ أَمَامَ طَاغُوتٍ ، أَمَامَ ظَالِمٍ ، أَمَامَ وَزِيرٍ مُقَرَّبٍ إِلَى السُّلْطَانِ آنَذَاكَ وَ هُوَ قَدْ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ وَ بَعْدَ هَذِهِ الْإِهَانَاتِ ، هَذِهِ الْمَوَاقِفُ مَوَاقِفُ تَكْشِفُ عَنِ الْعِزَّةِ بِاللَّهِ وَ عَنِ التَّعَزُّزِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ .

إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه لَمَّا ذَهَبَ إِلَى بَارِيسَ بَعْدَ أَنْ أُخْرِجَ مِنَ الْعِرَاقِ وَ ذَهَبَ إِلَى الْحُدُودِ الْكُوَيْتِيَّةِ وَ رَفَضُوهُ , رَفَضُوا السَّيِّدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ ذَهَبَ إِلَى فَرَنْسَا وَ فِي بَارِيسَ وَ كَانَ يَسْكُنُ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ فِي قَرْيَةٍ فِي أَطْرَافِ بَارِيسَ , وَ لِحَدِّ هَذَا الْوَقْتِ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا أَنَّهُ فَعَلًا فَرَنْسَا سَتَجْعَلُهُ يَبْقَى , سَتَوَافِقُ عَلَيَّ بِقَائِهِ الطَّوِيلَ فِيهَا أَوْ لَا , عَلَيَّ ذَلِكَ الْوَضْعَ وَ عَلَيَّ تَلَكُّمِ الْحَالَةِ حِينَمَا جَاءَ الْمَلِكُ حَسِينُ , مَلِكُ الْأُرْدُنِّ , بِعَثْتُهُ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ , كَانَ فِي زِيَارَةٍ إِلَى فَرَنْسَا فَرَادَ أَنْ يَزُورَ السَّيِّدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ هَذَا الْخَبْرُ نُشِرَ فِي الصُّحُفِ وَ فِي الْمَجَلَاتِ وَ الْإِذَاعَاتِ فِي وَقْتِهِ , لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَزُورَ السَّيِّدَ الْإِمَامَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ , قَطْعًا فِي الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ الْمَوْجُودِ , الْفِكْرِ الَّذِي لَا يَمْتُّ بِجُذُورِهِ إِلَى سِيَاسَةِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ , الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ الْمَسْتَوْرَدِ مِنَ الْغَرْبِ , فِي الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ لِلْأَجْيَاءِ سِيَاسِي , لِمُشَرَّدٍ وَ يَأْتِيهِ , يَزُورُهُ وَ هَذَا مَا حَادَثَ فِي التَّارِيخِ , يَأْتِيهِ سُلْطَانُ , مَلِكُ , يَزُورُهُ , قَطْعًا يَسْتَقْبَلُهُ وَ قَطْعًا يَنْتَفِعُ مِنْ هَذِهِ الزِّيَارَةِ وَ قَطْعًا يُحَاوِلُ أَنْ يُقِيمَ عِلَاقَةً مَعَ هَذَا السُّلْطَانِ , لَكِنَّ السَّيِّدَ مَاذَا كَانَ مَوْقِفُهُ ؟ قَالَ لَهُ , تُقَدِّمُ لِي اسْتِقَالَةً عَنْ مَلُوكِيَّتِكَ فِي الْأُرْدُنِّ , اسْتَقْبَلُكَ حِينئذٍ !

السَّيِّدُ مُشَرَّدٌ فِي قَرْيَةٍ فِي أَطْرَافِ بَارِيسَ وَ لِحَدِّ الْآنَ لَمْ يُعْلَنَ هَلْ أَنَّهُ سَتَوَافِقُ فَرَنْسَا عَلَيَّ مَكُوثِهِ طَوِيلًا أَوْ لَا , ثُمَّ هَذَا مَلَمَ لَيْسَ مِنْ إِيرَانَ , هَذَا مِنَ الْأُرْدُنِّ جَاءَ , مَعَ ذَلِكَ السَّيِّدِ هَكَذَا اشْتَرَطَ , قَالَ أَنَا لَا أَقَابِلُهُ , قَالَ لِمَبْعُوثِهِ هَكَذَا قُلْ لَهُ , يُقَدِّمُ لِي اسْتِقَالَةً مِنْ مَلُوكِيَّتِهِ فِي الْأُرْدُنِّ وَ تُنَشَّرُ هَذِهِ اسْتِقَالَةً فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ , حِينئذٍ أَقَابِلُهُ وَ لِذَلِكَ حَتَّى رَأَيْتُ الْبَرْلَمَانَ الْإِيرَانِيَّ الَّذِي كَانَ فِي زَمَانِ الشَّاهِ أَرْسَلُوهُ مِنْ هُنَا بِحَاجَةٍ إِلَى السَّيِّدِ الْحُمَيْنِيِّ , فِي شَأْنٍ , فَلَمَّا طَلَبَ لِقَاءَ السَّيِّدِ الْحُمَيْنِيِّ فِي بَارِيسَ , السَّيِّدُ اشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يُقَدِّمَ وَ فَعَلًا كَتَبَ اسْتِقَالَتَهُ , فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فِي ذِكْرِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حِينَمَا يُخْرِجُونَ الْأَفْلَامَ عَنْ

مواقف الإمام و ذكريات الإمام في باريس , يُخرجون رجلاً جالساً يقرأ ورقة , هو هذا رئيس البرلمان الايراني يقرأ استقالته بين يدي السيد الخميني رحمة الله عليه , اشترط عليه ان يكتب الاستقالة و يُقدّمها بين يدي السيد و يقرأ الاستقالة و بعد ذلك قبل على مقابلته , كي يراه الإمام و فعلاً قدّم بين يدي السيد الإمام رحمة الله عليه و هذا هو التعزُّز بالله , العزة بالله بهذا المعنى و واقعاً ساحتنا العراقية بحاجة إلى رجال يحملون هذه المواقف , بحاجة إلى رجال يحملون هذه العزة لا بحاجة إلى رجال يتسكعون في ازقة السفارات , لا بحاجة إلى رجال يطلبون و يفرحون إذا ما جاءهم المدد او العون من الامير الفلاني او السلطان الفلاني او تكلمت الصحيفة الفلانية او فلان من ممثلي احدى الدول في المؤتمر الفلاني تكلم و هذا يبعث على فخرنا , الساحة الشيعية إذا لم تكن فيها مثل هذه المواقف فلا تكون ساحة موقّعة و لا تكون ساحة مرضية عند الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه و هي هذه أوصاف أصحاب الإمام الحجّة (أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يُجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) و المعاني تكاد تكون مُتقاربة , هو ان يكون الإنسان عزيزاً في وجه الكافرين هو هذا اصدق مصاديق الجهاد في سبيل الله , الجهاد له مصاديق كثيرة و الوقت طال بنا , ربّما في وقت آخر نتناول هذه المطالب المتبقية (ولا يخافون لومة لائم) لا يخافون لومه احد , و شيعة أهل البيت كُتبت عليهم الملامة على طول التاريخ , هذه الرواية ذكرتها لك فيما سبق , النبي صلى الله عليه و آله يقول لأمير المؤمنين (انّ حُثالة من الناس يُعيرون زوّار قبوركم كما تُعير الزانية بزناها , أنهم شرار أمتي لا انالهم الله شفاعتي يوم القيامة) و التعبير هنا ليس مخصوصاً فقط في الزوّار و أنّما الزوّار مصداق من المصاديق و إلا الآن في زماننا هذا التعبير ايضاً يكون باشياء أخرى , الآن كمن المظاهر السيئة الموجودة في ساحتنا , في مجتمعا , من

المظاهر الواضحة السيئة ان يُعَيَّرَ الشيعي باعتقاده بإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , ان يُعَيَّرَ بِتَمَسُّكِهِ بِإِمَامِ زَمَانِهِ , ان يُعَيَّرَ بِتَعْصُبِهِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ , ان يُعَيَّرَ بِلَعْنِهِ لِأَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ , ان يُعَيَّرَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ , و النبي يقول (اِنَّ حُثَالَةَ مِنَ النَّاسِ يُعَيِّرُونَ زُورًا قُبُورَكُمْ كَمَا تُعَيِّرُ الزَّانِيَةُ بَرْنَاهَا , أَنَّهُمْ شِرَارُ أُمَّتِي لَا اِنَالَهُمُ اللَّهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) كلمة (أُمَّتِي) في الروايات مُفسَّرة بالشيعية , المذاهب الاخرى ليس من أُمَّة النبي صلى الله عليه و آله , ابدأً , الروايات الشريفة بِحَسَبِ كَلَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا بِحَسَبِ كَلَامِ الشَّخْصِ الْفُلَانِي أَوْ الْعَالِمِ الْفُلَانِي , بِحَسَبِ رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (أُمَّتِي) الشيعية , أُمَّتِي مُفسَّرة بِمَعْنَيْنِ , أُمَّتِي مُفسَّرة بِالْأَئِمَّةِ (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ) يعني كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ , هكذا في الروايات و إلا ايُّ أُمَّةِ الْإِمَامِ الْصَادِقِ يَقُولُ كَانَتْ خَيْرَ أُمَّةٍ ؟ التي هجمت على الزهراء و احرقت باب دارها ؟ هي هذه الأُمَّة خَيْرَ أُمَّةٍ امَّرتْ بِالْمَعْرُوفِ , و اِنَّمَا الْأُمَّةُ هُنَا الْأَئِمَّةُ (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ) يعني كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ , لِأَنَّ كَلِمَةَ الْأُمَّةِ فِي الْقُرْآنِ وَ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ مُفسَّرة بِمَعْنَيْنِ , مُفسَّرة بِالْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ وَ هُمُ أُمَّةُ النَّبِيِّ , وَ مُفسَّرة بِشِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ , فَهَؤُلَاءِ الشَّيْنُ يُعَيِّرُونَ زُورًا قُبُورَكُمْ أَنَّهُمْ شِرَارُ أُمَّتِي , يعني من الشيعة (أَنَّهُمْ شِرَارُ أُمَّتِي لَا اِنَالَهُمُ اللَّهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

الذي يريد ان يكون من أصحاب الإمام الحجة (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) هذا الذي يريد ان يكون من أصحاب الإمام الحجة سيدي يا بقیة الله
أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لِذِيذِهِ حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلَيْلُمْنِي اللَّوْمُ

(وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) . اختتم حديثي بهذه القصة المنقولة عن الشيخ محمد تقي الباقفي رحمة الله عليه , من اجلة علماء الطائفة , من الفقهاء الاجلاء , من العلماء

العاملين و من العلماء الذين عُرِفوا بمواقفهم العزيزة في وجه الطُغاة , الشيخ مُحَمَّد تقي الباقفي كان من المعتمدين بل كان هو مدير شؤون الشيخ عبد الكريم الحائري رحمة الله عليه , المرجع في زمانه و المؤسس للحوزة العلمية في قم , الشيخ مُحَمَّد تقي الباقفي كانت له مواقف مشهودة و حياته طويلة و لا يسعُ المجال لتفصيل الكلام عن كل جزئيات حياته رحمة الله عليه لكن أشير إلى مواقفه بنحو سريع و إلى حادثة في حياته رحمة الله عليه , كان معروفا بمواقفه الشديدة في وجه الانكليز , في وجه الروس , في وجه رضا شاه , في وجه السلطات الظالمة آنذاك و إلى ان توفي و هو يلبس الكرايس , ما لبس هذه الاقمشة الاجنبية التي كانت تُباع في السوق , في ايامه كانت الاقمشة يؤتى بها من انكلترا , فرنسا و من دول أخرى مختلفة , إلى ان توفي ما لبس من الالبسة الاجنبية , يقول أنا لا البس هذا اللباس الاجنبي لأنّ فيه ذلّة للشيعي , كان يلبس الكرايس , هذا القماش الابيض الذي يُقال له (الكُرباسي) باللهجة الفارسية , قماش ابيض مثل هذا الذي يوضع للاكفان بالضبط , كان قباؤه , ثيابه من قماش الكرايس , و حتى عندما اودع في السجن ما ذاق لُقمة واحدة من طعام الدولة , دولة رضا شاه آنذاك , عدّة مرات وُضِعَ في السجن إلى ان نُفِيَ من مدينة قم و فُرِضَتْ عليه الإقامة الاجبارية في منطقة السيّد شاه عبد العظيم صلوات الله عليه إلى ان توفي هناك , قصّتهُ طويلة , قصة الشيخ مُحَمَّد تقي الباقفي إلا انّ مواقفه في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر كانت صريحة و معروفة , و الذي يقرأ لتاريخ الثورة الاسلامية و تاريخ علمائنا الاجلاء في إيران يجد انّ مواقفه من المواقف المشهودة الواضحة , و موقفه في حرّم السيّدة المعصومة مع العائلة المالكة معروف و مشهود في تاريخ الثورة الاسلامية حينما ارسل رضا شاه زوجته و بناته و اخواته و عائلته في عيد النوروز , و في عيد النوروز . كما هو معروف بين الايرانيين , يجتمعون في

مزارات الأئمة , في المساجد , فاجتمعوا , اجتماعهم في حضرة السيّدة المعصومة صلوات الله عليها , في اوائل هتك الحجاب و في اوائل فرض السفور على النساء الايرانيات , حتى في مدينة قم هذا الأمر فرضه رضا شاه , في اوائل هذا الأمر ارسل عائلته و اجلسهن عند الايوان الفضّي , هذا الايوان الذي فيه المرايا , حينما تدخل من الباب الكبير الآن القسم المخصوص بالنساء , الايوان المليء بالمرايا , في هذا الجانب و على الطابق الثاني من العُرف الموجودة في الصحن الشريف , جلست عائلة رضا شاه هنا بصورة نصف عارية , بناته و زوجاته و اولاده و عائلته بتمام نساء العائلة , هنا جلسن في هذا المكان , فالشيخ محمد تقي الباقفي احدث ضجة في مدينة قم إلى ان انزل النساء و ظهرت التظاهرات , الحادثة مُفصّلة , أنا الآن لا أريد الحديث عن هذه الضية و إلا الكلام عنها يحتاج إلى تفصيل , بعد ذلك و بسبب هذه القضية أُبعِدَ عن قم و نُفي , كانت مواقفه مشهودة و لمّا وُضِعَ في السجن كان يرفض ان يأكل و بقي اياماً من دون طعام و من دون شراب , قال لا آكل هذا الطعام من أيدي هؤلاء الطُغاة , هذا فيه مذلّة للشيعي , إلى ان وصل الخبر إلى الشيخ عبد الكريم الحائري , بعد ذلك الشيخ عبد الكريم ارسل إلى احد وكلائه في طهران ان احمّل الطعام إلى الشيخ محمد تقي الباقفي , و فعلاً كانوا يحملون له الطعام , فترة من الفترات تمرّض هذا العالم الذي كان يُرسل له الطعام , حملوا له بعد ذلك , حصل على مقدار من النقود , اشترى كيساً من الحمّص و يأكل الحمّص من دون ان يُطبخ و يرفض ان يتناول لُقمة من طعام الطُغاة , الشيخ محمد تقي الباقفي في نفس الوقت إلى يحمل هذا التعرّز و يحمل هذه القوة من الشخصية في التشييع و في الرفض و في العناد و في الإصرار في وجه المنحرفين عن جادة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين كان معروفاً بعلقته الاكيدة بالإمام الحجة و هو الذي بنى مسجد

جمكران رحمة الله عليه و إلا كان خربة , مسجد جمكران منذ مئات السنين بُني , مسجد جمكران أكثر من الف سنة هذا المسجد مبني هنا في قرية جمكران لكن كان مهجورا , في زمان الشيخ محمد تقي الباقفي رحمة الله عليه هو الذي بنى البناء القديم لهذا المسجد و هو الذي اوجد هذه السنة , انّ الناس يذهبون إلى المسجد ليلة الاربعاء و ليلة الخميس , كانت مقطوعة , مهجورة , هذه السنة في مدينة قم , الشيخ محمد تقي الباقفي هو الذي اعاد هذه السنة و له قصص كثيرة , ربّما بعض من قصصه في المجالس الماضية , في السنين الماضية ذكرتها لكن اذكر هذه القصة و بعد ذلك اختتم الحديث , ربّما طال المجلس عليكم .

السيد مرتضى الحسيني كان من خواص الشيخ محمد تقي الباقفي , يقول و كنت دائما اخرج معه ليلة الخميس إلى مسجد جمكران , حينما يذهب في كل اسبوع أنا اذهب معه إلى مسجد جمكران , و هذا كان ديدن الشيخ محمد تقي الباقفي رحمة الله عليه , يقول في احدي الليالي قد اصابني توعك , يعني ارتفعت درجة الحرارة عندي , اصابتني وعكة , بعد ذلك خرجت من البيت ابحت عن الشيخ الباقفي لعلّي اوفق للذهاب معه إلى مسجد جمكران , ذهبت إلى بيت الشيخ الباقفي قالوا لي ليس موجودا في البيت , خرجت ابحت عنه هنا و هناك , يقول كان ذلك اليوم قد نزل ثلج شديد , الشوارع مغطاة بالثلج و كنت افكرّ أما ان اتحدّث مع الشيخ الباقفي ان يترك الذهاب إلى مسجد جمكران في هذه الليلة و إذا اصرّ اذهب معه , لأنهم يذهبون مشياً على الاقدام إلى مسجد جمكران و الثلج كان شديدا و الجو شديد البرودة و ايضا لا توجد هناك وسائل تدفئة في المسجد , يقول ذهبت إلى داره لم أجده , اخذت أفتش هنا و هناك في الاماكن التي اتوقع ان أجده فيها فصادفني في الطريق خباز اعرفه , يعرف الشيخ محمد تقي الباقفي , سألته , قلت له

ما رأيت الشيخ الباقفي ؟ قال لي لِمَاذَا ، رأيتُه قبل قليل خرَجَ من ميدان (مير) هذا الميدان الآن الموجود في .. يُقال له الآن (مير) خلف البنايات ، الموجود فيه بيت السيّد المعصومة ، البيت الذي توفيت فيه السيّد المعصومة سلام الله عليها ، المعروف بـ (بيت النور) الآن يقول ، من هذا المكان ، من ميدان مير ، قال لي ، الشيخ من هنا خرَجَ ، قلتُ الحُقه ، قال لا ، من مُدّة ، ربّما الآن وصلَ إلى المسجد ، يقول و بدأ الثلج ينزل بِشِدّة ، بِكثافة فَبَقِيْتُ خائفا على الشيخ ، قلتُ ربّما يُصيبه الضرر في الطريق ، هذا ثلج كثيف ، الشوارع قد غُطّيت و غُطّت بالثلج الكثيف ، رجعتُ إلى البيت و لم اتم تلك الليلة ، بقيتُ في هاجس التفكير بالشيخ مُحَمَّد تقي الباقفي إلى ما يقرب من الفجر اخذني نعاس ، نمتُ ، لَمَّا نمتُ رأيتُ في المنام و كأنّ الإمام الحُجّة صلوات الله و سلامه عليه دخلَ إلى بيتنا ، قال لي ما يُجزنك يا سيّد مرتضى ؟ قلتُ ، الشيخ مُحَمَّد تقي الباقفي خرَجَ ، رجُل كبير السن و هذا الثلج ، اخاف عليه ، قال اتظنّ اننا ننسى الشيخ مُحَمَّد تقي الباقفي ، نحن هيئنا له الامور و هيئنا له الأشياء التي تُناسبه ، يقول فاستيقظتُ من النوم ، فرحتُ ، في الصباح رحّتُ ابحتُ عن الشيخ الباقفي فصادفني في الطريق احد تلامذته الذين رافقوه في المسير إلى المسجد ، قلتُ له كيف كان ذهابكم في ليلة البارحة ؟ قال صدّق او لا تُصدّق ، لا ادري ، حينما سرنا و خرَجنا من قُوم باتجاه مسجد جَمكران ، لا ادري انحن كُنّا نتصوّر هكذا ام هي المعجزة ؟ الطريق الذي كُنّا نسير فيه كان جافاً ليس فيه من ثلج و لا رطوبة ماء أصلا مع انّ الأرض كلّها مُغطّاة بالثلج ، سرنا في طريق كان جافاً ، صدّق او لا تُصدّق بذلك ، لا ادري أهَي المعجزة ام أنا اتخيّل ذلك ، لكن نحن سرنا هكذا و مكثنا في السير دقائق قليلة فوصلنا إلى المسجد ، فلَمَّا دخلنا إلى المسجد كان الجو شديد البرودة ، في غاية البرودة ، فكُنّا مُتَحَيِّرِينَ كيف نقضي الليل في المسجد مع هذا البرد

الشديد , لحظات و إذا بسيد مهيب , في غاية الجلال , في غاية الوقار و النور يُشرق من وجهه , دخل علينا فلاحظ , يظهر علينا حالة البرد و التأثر بالبرد و شدة البرودة فخاطب الشيخ الباقي , قال , الآن آتيكم بلحاف و كرسي و بنار , على الطريقة الايرانية في التدفئة , يقول , خرج , الحال في ذلك الوقت المسجد كان مهجورا و قرية جمكران لم تكن قرية من المسجد , كانت بعيدة جدا عن المسجد , يعني بحيث إذا يريد هذا الرجل ان يذهب إلى قرية جمكران و يأتي كانت بيوت قليلة لبعض الفلاحين هناك يحتاج مع الثلج الكثيف و شوارع طينية , يحتاج على الاقل إلى ما يقرب من الساعة ذهاباً و اياباً و يحمل معه اثاثا , يقول ما إن خرج , رجع , جاءنا بلحاف و كرسي و منقلة , هو سجر النار و منقلة و فحم و سجر النار و هيأ اللحاف و الكرسي ثم استأذن في الخروج , فقال له احد تلامذة الشيخ الباقي , قال له نحن نُبكر في الرجوع إلى قم صباحا , فهذه الاثاث من يأخذها ؟ قال يأخذها الذي جاء بها و خرج هذا السيد , لَمَّا خرج هذا السيد التفتنا إلى انفسنا , ركضنا إلى الباب ما وجدنا احداً عند الباب , يقول فحدثته بهذه الرؤيا , قلت له لقد رايت الإمام صلوات الله و سلامه عليه و قال لي كذا و كذا , اتظن انني انسى الشيخ , نحن ننسى الشيخ محمد تقي الباقي ؟ نحن معه و هيأنا له الاسباب التي تناسب ذهابه إلى مسجد جمكران .

فالإمام صلوات الله و سلامه عليه إذا كان يلتفت إلى هذه الجزئيات , هذه الأشياء ما قيمتها , منقلة و لحاف و كرسي اشياء تافهة بالنسبة للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لكن الإمام إذا كان يلتفت إلى هذه الأشياء التافهة , لأي شيء , حتى هذه الجزئيات ؟

يَلْتَفَتُ إِلَى هَذِهِ الأُمُورِ ، كَمَا قُلْتُ فِي أَوَّلِ حَدِيثِي ، أَنَّهُ مَنزِلَةُ العَبْدِ عِنْدَ الإِمَامِ المَعصُومِ بِقَدْرِ مَا لِلإِمَامِ مِنْ مَنزِلَةٍ فِي قَلْبِ العَبْدِ ، فَالإِمَامُ يُرَاعِي هَذِهِ الجَزْئِيَّاتِ لِلشَّيْخِ البَاقِي لِأَنَّ للإِمَامِ مَنزِلَةً فِي قَلْبِ البَاقِي ، مَنزِلَةٌ عَالِيَةٌ ، يَلْتَفَتُ إِلَيْهِ فِي الكُلِّيَّاتِ وَ فِي الجَزْئِيَّاتِ ، فِي صِغَائِرِ الأُمُورِ وَ فِي كِبَائِرِهَا وَ هَذَا هُوَ دَيْدَنُ أَصْحَابِهِ وَ دَيْدَنُ أَوْلِيَائِهِ المَخْلَصِينَ الَّذِينَ يَتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الأَوْصَافِ (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) هَذِهِ هِيَ أَوْصَافُ أَصْحَابِ الإِمَامِ الحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ الَّذِينَ يَأْتُونَ مَعَهُ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ وَ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى كَرْبَلَاءَ وَ الَّذِينَ يَقِفُونَ عَلَى ضَرْحِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَ يَرُونَ بِأَعْيُنِهِمْ كَيْفَ أَنَّ قَبْرَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيِّشَقُّ وَ يُفْتَحُ وَ الإِمَامُ يُخْرِجُ لَهُمُ الطِّفْلَ الرُّضِيعَ مِنْ قَبْرِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَ هُوَ سَابِحٌ بِدِمَائِهِ المَقْدُوسَةِ ، وَ يَسْمَعُونَ مِنَ المَنْحَرِ المَقْدُوسِ بِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ وَلَدِي يَا مَهْدِي ، إِلَى الآنَ لَمْ تَأْخُذْ بِثَأْرِي وَ عَيُونَ المَخْلَصِينَ مُنْتَظِرَةٌ عَلَى الدَّرْبِ وَ إِمَامِنَا الحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ..

... (إلى هنا ينتهي الكاسيت)....

(اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ الحُجَّةِ بْنِ الحُسَيْنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَ لِيًّا وَ حَافِظًا وَ قَائِدًا وَ نَاصِرًا وَ دَلِيلًا وَ عَيْنًا حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَ تُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا بِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ) .

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد واله الأطيبين الاطهرين

—
ملاحظة: (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية.
(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى
مراعاة ذلك. (ونسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)